

أوبرا

ملكة البستوني

ترجمة

يسرى الأيوبي

الفصل الثاني

المشهد الأول: (حفلة رقص مقنّعة في قصر شخصية بارزة في سنت
بترسبرغ.)

(فاصل موسيقي وكورس)

الكورس
أصدقائي في يوم الفرح، اتحدوا في فرح وسعادة
أصدقائي في يوم الفرح، اتحدوا في فرح وسعادة
انسوا همومكم، اقفزوا وارقصوا في حماس
اقفزوا وارقصوا في حماس
صقّوا بيديكم، صقّوا بيديكم
فرقعوا أصابعكم، فرقعوا أصابعكم
ارموا بنظراتكم السوداء، ولتتكلم أجسادكم
ولتتكلم أجسادكم
الأيدي على الأوراك، الأيدي على الأوراك
اقفزوا برشاقة، اقفزوا برشاقة!
اضربوا الجزمة بالجزمة، اضربوا الجزمة بالجزمة
وفرقعوا أعقاب الأقدام!
سيّد البيت وزوجه
يقدمان التهاني للمدعوين!

(مشهد ولحن الأمير)

كبير الخدم
سيّد المنزل يرجو من ضيوفه الكرام
أن يأتوا لرؤية الأسهم النارية
تشيكالنسكي
صديقنا هرمان لا يزال غريب الأطوار
أراهن أنه مغرم

ولهذا هو حزين
لكن سيفرح بعد حين
سورين لا يا سيدي، إنه موسوس
تعرفون لماذا؟ بأي شيء
يستبدّ به الأمل أن يكتشف سرّ الأوراق الثلاثة
تشيكالنسكي أيّ أحمق!
سورين هو من أخبرني بنفسه.
تومسكي هذا مزاح!
تشيكالنسكي (إلى سورين).
هيا، لنذهب، رقصة التايني!
تومسكي في أعماقه، انه من هؤلاء الذين لا يُستطاع
سبر أغوارهم! صبيّ مسكين! صبيّ مسكين!
(يخرج. الصالة واسعة جدا، خدم يهيئونها لفاصل ترفيهي
لأداء الراعية المخلصة. يدخل إنسكي وليزا.)
إنسكي كم أنت حزينة يا عزيزتي
كأنما يعتريك همّ يُشغل بالك
أسري إليّ
ليزا لا، فيما بعد، في مرّة اخرى... أرجوك
إنسكي انتظري، لحظة واحدة
عليّ، عليّ أن أقول
أحبّك، أحبّك بجنون
أحبّك حتى الجنون
لا أستطيع الحياة يوما واحدا بدونك
أستطيع أن أنجز في ساعة العمل الباهر
ولكن اعلمي: أن الحرّيّة لقلبك

لا أرغب أبدا بعنف في علاقتي بك
 وعلى العكس أريد أن أمحو غيرتي عليك
 أنا حاضر لكل شيء من أجلك
 أريد فقط أن أكون زوجا محبًا
 خادما أحيانا
 صديقا دائما
 ولكنني أرى في الوقت الراهن، وأشعر
 بأن أحلامي
 كأنك لا توليني إلا القليل من ثقتك
 كأنني بعيد عنك
 آه، كم أنا أتألم من هذه المسافة التي تفصلني عنك
 كل روعي تقاسي من أجلك
 حزنك حزني، أبكي لدموعك
 آه كم أعاني من هذه المسافة
 روعي تقاسي من أجلك
 أحبّك، أحبّك بجنون
 لا أستطيع الحياة يوما واحدا بدونك .
 من أجلك أستطيع في ساعة أن أنجز العمل الباهر
 آه، يا عزيزتي كوني على ثقة بي!
 (يخرجان.)

(مشهد)

(يدخل هرمان، ورسالة بين يديه.)

(لنفسه.)

هرمان

"أنتظر في الصلاة بعد المشهد.

عليّ أن أراك... "

(مغنياً.)

بسرعة، سأراها، وأهجر تلك الفكرة...

ثلاثة أوراق! ثلاثة أوراق وأصبح ثرياً!

ومعها، أستطيع أن أتحدى العالم...

وا أسفاه! هذه الفكرة تجعلني مجنوناً!

(سورين وتشيكالنسكي المقتنعان، ينسلان خلف هرمان وهما

يغمغان.)

أليست لديك الثلاثة؟

سورين

أليست لديك الثلاثة؟

تشيكالنسكي

من يلتهب بغرام عاصف

سورين

من يلتهب بغرام عاصف

تشيكالنسكي

سورين وتشيكالنسكي

سينتزع بقوة سرّ الأوراق الثلاثة

الأوراق الثلاثة، الأوراق الثلاثة؟

الأوراق الثلاثة، الأوراق الثلاثة، الأوراق الثلاثة؟

الأوراق الثلاثة، الأوراق الثلاثة، الأوراق الثلاثة؟

كورس

(يختفيان بين جمهور المدعويين.)

ما هذا؟ هذيان أم سخرية؟ لا!

هرمان

وإذا كان....؟ أحمق، أنا أحمق!...

سيّد المنزل يرجو الضيوف الكرام

كبير الخدم

أن يُصغوا إلى ديباجة ريفية: "الراعية المخلصة"

(فاصل ترفيهي "الراعية المخلصة")

أ - كورس من الرعيان والراعيات

رعيان وراعيات

من الظلال العميقة

على شاطئ البحر

جننا زمرا لنسليكم

لنغني ونبهجكم

لنرقص وندور بحبور

ونجدل إكليلا من زينة الزهور

ب - (رقصة الرعيان والراعيات السربند).

ج - غناء ثنائي من بريلييا وميلو فزور

يا صديقي اللطيف

بريليا

الراعي المحبوب

من ألهف إليه

وأرغب ان أحدثه

عن حبّي العميق له

آه، لم يأت هنا للرقص

آه، لم يأت هنا للرقص

أنا هنا، حزين لا أنام

ميلوفزور

انظري كم أضواني الغرام

من تقديري إليك

أخفيت طويلا عنك غرامي

من تقديري إليك أخفيت عنك غرامي

يا صديقي اللطيف

بريليا

الراعي المحبوب

كم أنا حزينة بدونك
 كم أفتقدك
 آه، لا أستطيع أن أبوح
 لا أستطيع أن أبوح
 ميلوفزور أحبك منذ زمن طويل
 أقاسي من بُعدي عنك
 وأنت بحالي لا تشعرين
 بعيدة عني تختبئين
 لا أدري لماذا؟
 بريليا لا أدري لماذا
 لا أدري لماذا
 ميلوفزور لا أدري لماذا
 بريليا لا أدري لماذا
 بريليا وميلوفزور
 لا أدري لماذا!
 د - النهاية
 زلاتوجور ما أحلاك، يا جميلتي!
 قولي: أيامنا نحن الاثنين
 أنا ام هو تستطيعين
 أن تبتيه الغرام؟
 ميلوفزور وعدت قلبي
 أن لا أميل بحبي
 إلا للتي تصطفيني
 وبعاطفة حرى تعدني!
 زلاتوغور أملك هنا

جبالا من ذهب
 جواهر نادرة
 وحلى ثمينة!
 ميلوفزور أملك أنا ثروة واحدة
 حبًا عنيفا نقيًا؟
 زلاتوغور أعدك
 أن أزيّن رأسك
 بالأحجار الكريمة
 ميلوفزور هاتها كهدية لها
 أن أقدم لك، أنا أقدم لك
 الطيور، وباقات الزهور
 والأشرطة والتيجان مع حبي الكبير
 زلاتوجور أملك في وفرة
 الذهب والفضة وملأذ الحياة
 ميلوفزور أنا احملها لك
 بدل الثياب الفخمة المحلاة بالأحجار الكريمة
 وأقدمها لك!
 زلاتوجور وعدتك أن أزيّن رأسك
 بالأحجار الكريمة
 بريليا لست بحاجة لمُلك واسع
 ولا لأحجار كريمة
 أكون سعيدة لو عشت
 مع صديقي في كوخ على الشاطئ صغير
 اذهب يا سنيور وهدّي نفسك
 لا أحب في الحياة قصر أمير

وعد إليّ في وحدتي
وأعد على سمعي الكلام الجميل
كلام عذب، كلام عذب
احمل لي باقة زهر حين تميل!

بريليا وميلوفزور

هاك نهاية أجزاننا
لنستمع بلذات حبنا
سرعان ما تدقّ الساعة
حين الحب يوحدنا
حين الحب
يوحدنا!

رعاة وراعيات انظروا

نهاية عذابهما
الخطيبان رائعة وعودهما
الحب يوحدهما
الحب يوحدهما
الشمس تسطع
والنساءم عليلة
مع جلسة في الخميلة
مع هذا الشاب الوسيم
هنياً لك بريليبيا، كوني سعيدة
هذي نهاية عذابكما
محبان رائعة وعودكما
الحب يوحدكما
الحب يوحدكما!

(مشهد نهائي)

(بعد الفاصل الغنائي، المدعوون يواصلون حديثهم. هرمان يتوجّه إلى المسرح

(الأمامي.)

هرمان إن من يلتهب بحب عنيف

حسنًا؟ ألسنت مغرما؟ بكل تأكيد... نعم!

سورين (مقتّعة.)

انظر على حبيبتك!

هرمان لا أزال... لا أزال... خائفا

الصوت نفسه... من يكون؟ شيطاننا أم إنسانا

لماذا يرهقني؟

بالمصائب يذرني

أه، كم أستحقّ الشفقة والسخرية!

ليزا (تقترب، مقتّعة.)

أصغ، هرمان!

هرمان أنت! أخيرا أنت!

ما أسعدني أنك جئت!

أحبك! أحبك!

ليزا هذا ليس المكان...

ليس هاهنا أردت أن تأتي

أصغ... هذا مفتاح الباب السري للحديقة

هناك درج...

يقودك إلى درج الكونتيس

هرمان ماذا؟ إلى غرفتها؟

ليزا لن تكون هناك... في الغرفة

باب يقود إلى غرفتي.

هناك أنتظرك، أنا لك... لك وحدك!
علينا أن نتنبأ بكل شيء! في الغد يا حبي، يا محبوبي!
هرمان لا، ليس في الغد، سأكون هناك الليلة!
ليزا ولكن يا حبيبي...
هرمان أريد ذلك!
ليزا كما تريد! أنا طوع أمرك! اغفر لي...
(تخرج.)
هرمان لست أنا بل القدر ما يقرر لي
الليلة سأعرف سرّ الأوراق الثلاثة
(يخرج راكضا.)
كبير الخدم جلالتها جاءت لتشرّفنا بزيارتها
المدعوون القيصرة! جلالتها! هنا في شخصها!
أيُّ شرف لرب المنزل
أيُّ شرف لنرى أمّنا الصغيرة!
سفير فرنسا سيصطحبها
أمير روسيا تنازل لفخامتها!
أيُّ فرح، أيّة بهجة، أيّ عيد!
كبير الخدم لينشد الجميع عاليا: "المجد لك"
ها هي ذي، وصلت، ها هي، ها هي
وصلت،
أمّنا الصغيرة
المجد لك، يا أمّنا الحنون
لتحيا! لتحيا! لتحيا!
(الرجال ينحنون، السيدات يحيين. الغلمان يدخلون من أمام
ومن خلف كاترين روسيا.)

المشهد الثاني

(مشهد وكورس)

(غرفة الكونتس. إنه الليل. هرمان يدخل من الباب السري، ويتفحص المفتاح.)

هرمان

كما أخبرتني...

إذن؟ هل أشعر بالخوف؟ لا!

هذا مقرر، سأنتزع السرّ من العجوز!

وإن لم يكن هناك من سرّ!

وإن كان الأمر

هذيان نفسي المريضة؟

(ينظر إلى لوحة الكونتيس.)

آه، ها هي ذي فينوس الموسكوفية

قوة غامضة تجعل مصيرها على يديّ

مصيري بك أو مصيرها بي،

أشعر كأن أحدا منا عليه أن يموت بيد الآخر

أنظر إليك وأمقتك

ولذا لن أترك نفسي تنتظرك!

أرغب بالهرب، ولكن قوة تشلني

عينايا لا تستطيعان ترك وجهك

المخيف الساحر!

لا، نحن لن نهرب من لقاء مميت!

خطوات! تقرب... نعم! آه، ليكن ما يكون!

(هرمان يختبئ وراء ستارة.)

(الدوقة تدخل مع نساء غرفتها ونساء رفقته.)

مولاتنا، هل هي سعيدة من الأمسية؟

الكورس

سيدتنا، تريد بدون شك أن تستريح!

هل هي تعب؟ هل هي تعب؟
من كانت أكثر لياقة منها
ربما كان هناك من هنّ أصبى
ولكن، ليس بينهنّ من هي أجمل!...
(النساء يقدن الكونتيس إلى البودار. تدخل ليزا وماشاء.)

ليزا لا، ماشاء، لا تصطحبيني!
ماشاء ما بك أنستي، إنك شاحبة الوجه!
ليزا أبدا...
ماشاء يا إلهي! آه! أحقا ما بك شيء؟
ليزا نعم! سيأتي... حتما!
ربما كان هناك ينتظر
ويترصد، ماشاء! صديقتي!
ماشاء آه، كنا أخذناه على غرّة!
ليزا هو من كان راغبا بالمجيء! لقد اخترته زوجا
سأبقى مخلصا إلى الرجل الذي اختاره لي القدر!
(تعود الكونتيس وجواريهها.)

الكورس مولاتنا، سيدتنا، نورنا!
إنها متعبة تريد أن ترتاح!
مولاتنا، استلقي
صباحا تكونين جميلة كالشفق
ارتاحي! ارتاحي! ارتاحي!
الكونتيس كفاكن تحلقا!... أنتنّ تزعجنني!..
لا أرغب أن أنام في السرير!
(تجلس على مقعد مريح.)
هذه الدنيا مقبّية!

أي عصر! لا يعرف الإنسان أن يتسلى
 كل شيء فيه ليس كما أهوى
 أي سلوك! وأية ألحان!
 لا يعرف أحد كيف يكون الرقص والغناء
 من هم الراقصون، من هم المغنّون، من هم الشعراء
 كلّهم مراهقون سوقيون
 قديما... من كانوا يبارون؟
 في الرقص والغناء لأعظم الشعراء!
 دوق أوليانس، دون أيان، دون كواني...
 كونتيس استراد، دوقة برانكاس
 أية أسماء!
 وأحيانا بشخصها مركيزة بومبادور!...
 وأنا كنت أغني أمامهم...
 دوق فالبير مدحني!
 وذات يوم استدعيت في شانتيني
 إلى قصر الأمير كوندي
 وهناك الملك استمع إلي!
 أذكر حتى البارحة ما قال لي
 "أخشى التكلّم عنه في المساء
 قال: أحبّك
 وأشعر بالرغم عني
 قلبي يخفق من أجلك
 لا أعرف لماذا!
 قال لي: أحبّك
 وأشعر بالرغم عني

قلبي يخفق من أجلك
لا أعرف لماذا..!"
ماذا بكنّ كالتمثال واقفات
هيا، اخرجن إلي مهاجعن
(الجميع يغادرون.)
"أخشى التكلّم عنه في المساء
أصغي إلى كل ما قاله...
قال لي أحبّك
وأشعر بالرغم عني
قلبي يخفق من أجلك
لا أعرف لماذا.."
(تغفو.)

(المشهد الأخير)

(هرمان يخرج من مخبئه، الكونتيس تنظر إليه بذعر.)
هرمان
لا تخافي! بحق السماء لا تخافي!
لا أريد أن أسيء إليك
جنّت لأستجديك معروفًا واحدا
تسعدين به إنسانا طوال الحياة
لا يكفك شيئا!
أنت تعرفين سرّ الأوراق الثلاثة..
لمن تُخفين هذا السرّ؟
(يركع أمامها.)
إن كنت تعرفين شعور الهوى
إذا كنت تذكرين عواطف الشباب

إن عرفت الأفراح فيه والجوى
 إن مرّة واحدة ابتسمت لطفل
 إن خفق قلبك لعليل
 أستجديك، بكل ما حملت من عواطف
 للزوج، للأم، للحبيب
 بحق كل مقدس لديك
 قولي، أخبريني، اكشفي في هذا السرّ!
 لماذا لا تبوحين به؟ لماذا لا تبوحين به؟
 لعلّه متعلّق بخطيئة،
 بلعنة، بصفقة مع الشيطان؟
 أعطني ثقتك! أخبريني!
 (الكونتيس توجّه إليه نظرة مهددة.)
 أيتها الساحرة العجوز! سأجبرك على الكلام.
 (يُخرج مسدسا صغيرا، فترفع يدها وتقع ميتة.)
 كفاك تتلاعبين بي!
 وافقي على تسمية الأوراق الثلاثة!
 نعم أولا؟ إنها ميتة! كل شيء انتهى!...
 (يتجمّد في مكانه.)
 لم أحصل على السرّ منك
 تموتين! دون أن أعرف سرّك
 تموتين! تموتين!
 (داخلة.)

ليزا

ما هذه الضجّة؟ أنت، أنت، أنت!

هرمان

اصمتي! اصمتي!

إنها ميتة ولم تبح بالسرّ!

ليزا من الميتة؟ عمّن تتكلم؟
هرمان انتهى كل شيء ولم تبح بالسرّ!
ليزا نعم! إنها ميتة! يا إلهي!
وأنت الذي فعل هذا بها؟
هرمان لم أكن أريد موتها
أردت فقط أن أعرف منها
سرّ الأوراق الثلاثة
ليزا إذن من أجل هذا أنت هنا! وليس من أجلي أنا!
تريد معرفة سرّ الأوراق الثلاثة
تريد الأوراق، ولست أنا؟
يا إلهي! يا إلهي!
أنا التي أحببتك، وفقدت ذاتي من أجلك
مجرم! قاتل! وحش!
اذهب من هنا! اذهب من هنا! أيها السافل! اذهب من هنا!
هرمان إنها ميتة!
ليزا اخرج من هنا!
(يركض خارجا تاركا ليزا غارقة بالدموع.)